

معجم البلدان

قوم مواعيدهم مزخرفة بزخرف القول والأكاذيب خلوا سبيل العلى لغيرهم ونافسوا في
الفسوق والحب وقال بعض الأعراب لقد طال في بغداد ليلي ومن يبت ببغداد يصبح ليله غير
راقداً بلاد إذا ولى النهار تنافرت براغيثها من بين مثنى وواحد ديارجة شهب البطون كأنها
بغال بريد أرسلت في مذاود وقرأت بخط عبيد الله بن أحمد ججج قال أبو العالية ترحل فما
بغداد دار إقامة ولا عند من يرجى ببغداد طائل محل ملوك سمتهم في أديمهم فكلهم من حلية
المجد عاطل سوى معشر جلوا وجل قليلهم يضاف إلى بذل الندى وهو باخل ولا غروان شلت يد
الجود والندى وقل سماح من رجال ونائل إذا غطط البحر الغطاط مأؤه فليس عجيباً أن تفيض
الجدول وقال آخر كفى حزناً والحمد لله أنني ببغداد قد أعيت علي مذهب أصحاب قوما لا ألد
صاحبهم وآلف قوما لست فيهم براغب ولم أئو في بغداد حباً لأهلها ولا أن فيها مستفاداً لطالب
سأرحل عنها قالياً لسراتها وأتركها ترك الملول المجانب فإن ألجأتني الحادثات إليهم فأير
حمار في حرّام النوائب وقال بعضهم يمدح بغداد ويذم أهلها سعيها لبغدا ورعيها لها ولا سقى
صوب الحيا أهلها يا عجبا من سفل مثلهم كيف أبيحوا جنة مثلها وقال آخر إخلع ببغداد
العدارا ودع التنسك والوقارا فلقد بليت بعصبة ما إن يرون العار عارا لا مسلمين ولا يهود
ولا مجوس ولا نصارى وقدم بعض الهجريين ببغداد فاستوبأها وقال أرى الريف يدنو كل يوم وليلة
وأزداد من نجد وساكنه بعداً ألا إن بغداداً بلاد بغیضة إلي وإن أمست معيشتها رغداً بلاد ترى
الأرواح فيها مريضة وتزداد نتناً حين تمطر أو تندى وقال أعرابي مثل ذلك ألا يا غراب البين
ما لك ثاوياً ببغداد لا تمضي وأنت صحيح